

## لبنان

اللغة الى الانصراف عن التأليف ، فيغيث الكتاب اللبناني عن السوق تدريجيا كما تغيث الدولة عن الثقافة دائما ؟

انها ليست غائبة عن الكتاب وحده ، بل عن مختلف مظاهر الثقافة: عن المسرح ( واقصد المسرح الفني ، لا مسرح الدعاية ! ) وعن التلفزيون ( ما عدا التصريحات والمؤتمرات الصحفية لاركان الحكومة ! ) وعن الفنون التشكيلية . ( ومنها النحت الذي نحمد الله ان فنانيه اللبنانيين لا يتعاطون كثيرا نحت التماثيل ! ) ومن الاذاعة التي انقطع عنها صوت معظم البندمين الحقيقيين في لبنان لعدم تقديرهم التقدير الذي يحفظ عليهم كرامتهم وماء وجوههم .. صحيح ان بعض دوائر وزارة التربية قد قدمت في السابق بعض المنح ، ولكن منح هذه المساعدات لم يكن قائما على اي اساس مجرد او دراسة موضوعية تضعها لجنة من الاختصاصيين الذين لا يرقى الشك الى كفاءتهم ، بل كانت تمنح بنزوة وزير او اجتهاد مدير ، وهي على اي حال لا تدل ابدا على وجود سياسة ثقافية للدولة .. لا سيما وانها قد الفيت في الستينين الماضيتين ، فشلت اعمال كثير من الهيئات الثقافية ، ما كان منها مؤمنا برسالة حقيقية في خدمة الثقافة في لبنان ، او ما كان فحسب صورة يستغلها بعض المنتفعين والازلام !

ان سياسة الفية هذه ، او سياسة الفيوية ، احد المظاهر التي لا بد ان تسترعي الراصد الادبي او المؤرخ الادبي . وسيخرج من دراستها بانها احد اسباب الازمة الثقافية التي نعانيها . وقد كان ذلك هو ما دفع اتحاد الكتاب اللبنانيين ، الذي دعاني هذا النادي الكريم الى التحدث باسمه اليوم ، الى طلب الاجتماع بالمسؤولين لمحاولة درس هذه الازمة ومعالجة اسبابها . وقد طلبت مرتين موعدا من رئيس الدولة ، فلم يصلنا منه جواب ، وقد مضى على ذلك الان اكثر من عام ، ثم طلبت باسم الاتحاد موعدا من رئيس الحكومة ، وراجعت سكرتيرة اكثر من عشر مرات ، فلم يحدد لنا اي موعد علما بانني لست مجهولا عند دولته ...

ولم يكن اتحاد الكتاب يريد ان يستجدي دولته شيئا .. ان اتحاذنا قائم قايما شرعيا ورسما ، وهو يقدم الى المراجع المسؤولة كل البيئات التي تطلب منه ، ومن حقه كايه هيئة ان يقابل المسؤولين ويناقشهم ، لانه مثلهم مسؤول مع سائر الهيئات المختصة عن مصير الثقافة في هذا البلد . ومن واجب من بينهم السلطان ان يستمعوا اليه ، على الاقل ، كما يستمعون الى اي مواطن ذي قضية .

ولكنه ايضا مظهر من مظاهر غياب الدولة عندنا عن قضية الثقافة . ومن دلائل هذا الغياب كذلك بالمناسبة ان وزير التربية الاسبق معالي الدكتور ابو حيدر سألنا حين تفضل علينا بمقابلة قصيرة ، وكنا تسعة من الادباء ، من انتم وماذا تفعلون ؟ فتلرغنا بالصبر والناة ، والتمسنا للوزير عدرا في انه غير مطلع على الحياة الثقافية في لبنان !

ان اتحاد الكتاب اللبنانيين لا يطلب شهادة حسن سلوك من وزير التربية السابق او الحالي ، ولا شهادة حسن سلوك من رئيس الحكومة ولا من سواه . انه قائم في لبنان يؤدي واجبه بما لديه من امكانيات مادية وهي فضيلة ومتواضعة ، وما لديه من امكانيات معنوية ، وهي عظيمة وكبيره تشرف هذا البلد في الداخل والخارج على السواء. انه يضم نخبة من كبار المثقفين اللبنانيين المشهود لهم ، وبينهم جميع رؤساء تحرير المجلات الادبية اللبنانية التي تنشر صفحاتها اجود ما

## ازمة الكتاب في لبنان

اقام النادي الثقافي العربي اسبوع الكتاب اواخر شهر تشرين الثاني ( نوفمبر ) ١٩٧٢ ، وقدم امسيات شعرية شارك فيها عدد من الشعراء اللبنانيين والعرب .

وفي حفلة الافتتاح التي اقيمت مساء ٢٧ تشرين الثاني في قصر الاوتسكو عالج كل من الدكتور سهيل ادريس الامين العام لاتحاد الكتاب اللبنانيين والاستاذ بهيج عثمان رئيس اتحاد الناشرين في لبنان ازمة الكتاب العربي في لبنان والعالم العربي . وتشر فيما يلي كلمتهما:

## كلمة الدكتور سهيل ادريس

مبادرة اخرى مشكورة للنادي الثقافي العربي في بيروت في اقامة هذا العرض للكتاب العربي . وهي احدى مبادرات كثيرة تحل فيها المؤسسات والنادي الخاصة محل المؤسسات الرسمية ، اي محل الدولة في لبنان !

ولا عجب في ذلك ، بل هذا هو الامر الطبيعي في هذا البلد : ليس معرض الكتاب هذا شأننا من الشؤون الثقافية عندنا ؟ اذن ، فلا بد ان يتولى امره الافراد والهيئات الخاصة ، باعتبار ان الثقافة في لبنان لا علاقة للدولة بها ، وهي لا تعني عندها شيئا ، بل ان سياسة الدولة في هذا المجال هي سياسة الغياب التام بشكل عام... عفووا ايها السادة ، ان هناك بعض التجني في هذا الكلام ، فكيف اتحدث عن الغياب التام والحكومة كلها حاضرة اليوم بشخص معالي نائب الرئيس ووزير التربية ؟

ولكن عفووا ، مرة اخرى ايها السادة ، اليس من الممكن ان يكون هذا الحضور ، بالاحرى ، شأننا من شؤون الاعلام ؟ والا فما هو مفهوم الدولة لرعاية الكتاب حين يقام له معرض في ناد قطعت عنه الحكومة مساعدة كان يستعين بها لاقامة هذا العرض تكريما للكتاب ؟

وكيف يمكن للدولة ان تكرم الكتاب في لبنان ، وهذا الكتاب لا وجود له في المكتبات العامة ، في العاصمة والقرى والمجالس البلدية وكيف يمكن للدولة ان ترعى الكتاب ، وهذا الكتاب غائب عن مكاتب السفارات والقنصليات اللبنانية بحيث تغيث عنها افضل وثيقة واصدقها من المجتمع اللبناني ؟

وكيف يمكن للدولة ان تكرم الكتاب في لبنان ، وقد دعيت منذ مطلع هذا العام ، الى المشاركة في العام الدولي للكتاب الذي تقيمه منظمة الاوتسكو ، فشكلت لجنة وطنية لذلك ، واجتمعت هذه اللجنة وبذلت جهودا كثيرة لوضع برنامج للعمل ، بل رصد مبلغ يمكنها من القيام ببعض اعبائها ، ثم نام البرنامج في الادراج والفني البلغ، وماتت لجنة الكتاب في عام الكتاب الذي يحتفل العالم كله به ، ويغيث لبنان وحده عنه ؟

ايكون هناك دليل اتضع من هذا على اهمال الدولة اللبنانية بل تنكرها للكتاب الذي هو عنوان الاشعاع اللبناني الحقيقي ؟ وكيف يمكن للدولة ان تكرم الكتاب في لبنان ومؤلف الكتاب اللبناني يعاني الامرين ، وقد يعاني شظف العيش ، ثم يدفنه هم

تقدمه الاقلام اللبنانية والعربية ، ويضم كذلك مندوبي الادباء اللبنانيين في المؤتمرات الادبية العربية والندوية ، ومن اعضائه ايضا مرشحان كبيران لجائزة نوبل للاداب هما ميخائيل نعيمة وجورج شحادة .

وان نشاط هذا الاتحاد الذي يسره ان يكون رئيس هذا النادي احد اعضائه المؤسسين - ان نشاط هذا الاتحاد في السنوات الاربع الماضية وما وضعه من برامج لهذا العام ، ومنها عقد مؤتمر ازمة الثقافة في لبنان ، يحاول مع الهيئات الثقافية الجادة الاخرى ، ان يحفظ الميز للبنان وجهه الثقافي المشع ، ويقوم مقام الدولة في ابغاء الطابع المميز للبنان في نظر الاقارب والاجانب ، وهو انه كان في اصل النهضة الثقافية العربية ، وان تاريخ اليقظة الفكرية والادبية والفنية مرتبط ارتباطا وثيقا بجيل من الرواد اللبنانيين .

لتب الدولة اللبنانية ، فالقلم اللبناني الحر المدع حاضر ابدا !

### كلمة الأستاذ بهيج عثمان

نمر بعد قليل امام اجنحة الكتب في المعرض ، وكلها انيسق مشرق جذاب . ولكن وراء هذا الوجه الزاهي قصة نضال صامت يخوضه الناشرون والمؤلفون على انسواء ، كما ان وراء هذا الوجه الزاهي فوضى في توزيع هذه الكتب على انواع المعرفة .

ان اول ما نلاحظه في موضوع الكتب التي تظهر كل عام ، انها بالرغم من ترايدها الطرد انواعا ونسجا ، ما زال جناح العلم فيها مصابا بالفصالة والضخامة ، ذلك ان نسبة الكتب العلمية ، البحتة والتطبيقية ، لا تتجاوز 15% من مجموع الانتاج الفكري ، بينما تبلغ في البلاد المتقدمة 50% من مجموع انتاجها . ونحن اكثر الناس حاجة الى العلم في عصر العلم .

ونلاحظ ايضا عجزا كبيرا في الكتب التي تعالج مشكلات الحياة المعاصرة في المجتمع العربي ، وما اكثرها ، وما اقل التأليف فيها . ان قضية كفضية الصراع بين الاجيال المحتدم في مجتمعاتنا ، لا تحظى من المفكرين بما تستحق من معالجة ومناقشة . فهذا الصراع يماش ويمارس اكثر مما يدرس ويقرا .

وازاء هذا الفقر في التأليف العلمي والاجتماعي ، ينال التأليف السياسي حظا وافرا في انتاجنا ، كما ان الكتب الاندنية ، كما لاحظ خبراء الونسكو ، تسجل اكبر نسبة عرفتها لغة من اللغات ، فقد بلغت نسبة الكتب التي تتناول القضايا الدينية 20% من مجموع الانتاج الفكري ، في حين ان النسبة العالية في التأليف الديني لا تتجاوز 6% .

وكاني بكم تتساءلون : لماذا لا يقوم الناشر بتفدية المكتبة العربية بما تفتقر اليه ؟ واجب ان الناشر الذي يفهم صناعة الكتاب مهنة ورسالة معا ، لا يستطيع ان ينهض بهذه الرسالة ، اذا لم يلق من القارئ التجاوب والتعاون .

وللقارئ العربي شخصية غريبة تتلمس معالمها من مراجعة الكتب التي تنال اكبر حظ من الرواج .

ان القارئ العربي : نادر ، قليل القراءة ، شاب عاطفي ، متطرف معارض ، اما انه نادر ، فلان الذين يحسنون القراءة لا يتجاوزون 17% من مجموع الناطقين بالعربية . وهؤلاء القارئون لا يمارس القراءة منهم الا قليل . وهذا القليل لا تشغل القراءة من حياته الا حيزا ضيقا .

وقارننا شاب غالبا ، لا يتجاوز العقد الثالث من العمر ، نعرف ذلك من زبائن المكتبات التجارية ، ورواد المكتبات العامة ، ومن الموضوعات التي تسجل اعلى الارقام في الطلب .

وان الكتب القليلة القليلة التي تناولت موضوعات علمية ، وكان

حظها الموت في المستودعات ، لتندفع قارئنا بالطابع الادبي ، كما ان اقباله على الكتب المثيرة تدفعه بانه عاطفي متحمس .

وسواء اكان من اصحاب اليسار ام اصحاب اليمين ، فهو يريد كتابه صارخا عنيفا ، ولا يلتفت الى الكتاب المعتدل المتوسط . وعندما يزول عنصر التطرف من هذه الكتب ، بفعل الزمن او التطور او العادة ، ينتقل الاقبال الى كتب اخرى تحتل الاطراف القصوى .

وللقارئ العربي صفة اخرى ، ليس هو مسؤولا عنها ، او راضيا بها ، هي انه محروم ! محروم من قراءة ما يريد . والذي حرّمه هو « الرقيب » في بلده ، هذا الرقيب الجاهل او القبي او النافق ، الذي يفرض على القارئ غداؤه الفكري .

واذا فهنا لماذا تمنع بعض الكتب الجنسية والسياسية من التداول في بعض البلاد العربية ، فاننا لا نستطيع ان نفهم لماذا منعت فيها عام 1972 كتب في علم النفس ، والتربية ، وتفسير القرآن ، وتطوير العقل ، والقانون ، ولا ريب انكم ستمجبون اذا علمتم ان رقبيا منع كتابا الفه شكسبير ، وكتابا يدرس حياة الاسكندر المقدوني .

وقد زعم احد هؤلاء الرقباء في حلقة من حلقات الونسكو ، التي عقدت هذا العام عن مشكلات الكتاب العربي ، وكان يمثل بلده في هذه الحلقة ، انه يراقب لكي يحمي القارئ من الكتب الفاسدة . ونسي ان عهود الحماية ، وخاصة للراشدين ، قد ولت منذ زمن بعيد !

ولعني قد شرحت ، من غير ان اشرح ، معنى النضال الذي يخوضه الناشر العربي .

★ ★ ★

ان معدل نصيب الانسان العربي يبلغ نصف نسخة في السنة ، مقابل 2/3 نسخة لكل شخص في العالم . اما الشخص الاوروبي فيقرأ ما معدله سبع نسخ في السنة .

وبالرغم من ازدياد عدد الكتب والنسخ عاما بعد عام ، فاننا ما زلنا دون المستوى العالمي في حجم الانتاج ، ذلك ان نسبة الانتاج العربي تبلغ 4. كتابا لكل مليون شخص سنويا ، في حين ان نسبة الانتاج العالمي هي 14. كتابا لكل مليون شخص .

اما اذا قابلنا بين لبنان والدول المتقدمة فنلاحظ ان لبنان وحده ينتج سنويا 44. كتابا لكل مليون شخص ، وهذه نسبة لا تقل كثيرا عن افضل نسبة في العالم ، اذ تبلغ 49. كتابا لكل مليون شخص في العام .

ويقدر ما كانت المقارنة في انتاج الكتب مشرفة للبنان ، فان المقارنة في نسبة القراءة بينه وبين غير تهبط به الى امية غريبة بين المثقفين . ولن يتغير شيء من هذا المسح الاحصائي ، ولن يعتدل الخلل في التوزيع الثقافي ، مالم تعدل مناهج التدريس ، ويفلب الجانب العملي فيها على سائر المواد ، وتفرس عادة القراءة في النفوس ، لتصبح منهلا من مناهل التشوق والتطور .

ويطبخ صناعة الكتاب في لبنان آفة خطف الكتب الرانجة ، ونشرها دون علم اصحابها . وهي قرصنة جديدة استفحلت منذ ثماني سنوات ، ومارسها دخلاء على النشر فشوخوا سمعة لبنان حتى ضج المؤلفون والناشرون في جميع انحاء العالم .

ومنذ ثماني سنوات : تسرق الكتب ، فتوضع اليد عليها ، ويعرف السارقون ، وتقام الدعاوى . . . والى هذه الساعة لم يعاقب سارق واحد من سارقي عقول المفكرين وعناء تجاربهم ، وسهر عيونهم .

وكانت سرقة بيت من الشمر تؤلب النقاد العرب على السارق وتضعه في موضعه الذي يستحق ! ولما حاول اتحاد الناشرين ان يشارك

فضائيا في ملاحظة هذه الآفة ، اصطدم بان نظامه كجميمة لا يسمح له بان يكون شخصا معنويا ، فطلب تحويله من اتحاد نقابة .. وما زال ملف المعاملة ، منذ ثلاثة عشر شهرا ينتظر توقيع وزير العمل .. وترجو ان يتم التوقيع قبل ان يصبح اكثر الانتاج الفكري في لبنان مزورا مسروقا !

وهذا يذكرني بما حدث لسنة الكتاب الدولية ، واني لاتخيّل وضع رئيس مجلس الاونسكو الجديد وهو الدكتور فؤاد صروف ، الذي انتخب هذا الاسبوع ، حين يواجه بان بلده لبنان كان البلد العربي الوحيد الذي لم تحتفل حكومته بسنة الكتاب الدولية .. وهو مشروع عزيز على الاونسكو ، كما انه مشروع يفيد منه لبنان اكثر مما يفيد منه اي بلد اخر احتفل بهذه السنة .

وان كانت البادرتان اللتان قام بهما كل من دار الكتاب اللبناني والنادي الثقافي العربي في معرضيهما ، وقد خلفتا من فداحة هذه الوصمة ، الا انهما لم تستظيما محوها !

\*\*\*

سيداتي سادتي ،

عندما تمرّون في المعرض ، امام رفوف الكتب العافلة بكل جديد ، المبدولة لكل راغب ، اذكروا ان عددا كبيرا من هذه الكتب ، ما تزال قرامته من المحرمات على جماهير غفيرة من الشعوب العربية !  
بهيج عثمان

## العراق

### شعوب العالم مع العراق ..

رسالة من ماجد السامرائي

كان ابرز حدث عاشته بغداد خلال الشهر الماضي هو « ندوة النفط العالمية » التي نظّمها مجلس السلم والتضامن في العراق ، ومنظمة الشعوب الافريقية - الآسيوية ، ومجلس السلم العالمي .. وعقدت تحت شعار : « النفط سلاح في المعركة ضد الامبريالية والعدوان الاسرائيلي ووسيلة لتطوير اقتصاد وطني مستقل » .. واستمرت الفترة من 11 ، ولغاية 14 تشرين الثاني .. وحضرتها شخصيات سياسية وفكرية كثيرة ، ومهمة من مختلف اقطار الوطن العربي والعالم ، فاسهمت بوجهات نظرها في تأكيد شعار الندوة باستخدام هذا السلاح الفعال في معركة اليوم التي نخوضها شعوب العالم ضد الاستعمار والقوى الامبريالية العالمية ..

وقد اكتسبت هذه الندوة اهميتها من كونها انعقدت في مرحلة تشهد هذا الصراع العنيف في المنطقة العربية ، وفي العراق بشكل خاص ، اذ هو يشهد اليوم نوعا من التآمر الخفي تسهم فيه قوى خارجية متعددة ، وتتخذ له مختلف الاساليب .. كل ذلك لاحساسها بالخطر الذي يهدد مصالحها في المنطقة العربية ، والذي يهدد وجود اسيادها ممن ربطوا انفسهم بمجلة الاحتكارات الاجنبية .

واكتسبت هذه الندوة اهميتها ، ثانيا ، من كون النفط ، وتاميم النفط قضية تتخذ ابعادا كثيرة ، وان كانت تلتقي عند هدف واحد هو الاستقلال الاقتصادي ، والسير في طريق بناء الاشتراكية ..

فالتاميم يتخذ ابعاده على صعيد ضرب المصالح والاحتكارات الاجنبية في المنطقة العربية ، وفي دول مما يسمى ب « العالم الثالث » عموما .. ويتخذ ابعاده على صعيد التنمية الاقتصادية في هذه الدول التي تتحرر ، بواسطته ، من ظل الاحتكار الثقيل .. ويشكل النفط الرافد الاساسي في تقوية هذه التنمية ، ومن هنا يمكن ان يكون التاميم منطلقا نحو تحويل هذه الثروة الضخمة الى يد الشعب الذي لم يكن يتمتع بها الا بقدر ضئيل . واذا ما وضعت خطط علمية للتنمية ، فسيكون ذلك عامل تحويل اقتصادي

اجتماعي كبير ..

واذا ما عرفنا ان الامبريالية العالمية تجني ارباحا طائلة من النفط تقدر ب (28) مليون دولار ، في حين ان جميع البلاد المنتجة للنفط لا تحصل الا على (17) مليون دولار .. اذا ما عرفنا هذا ادركنا مدى الاستغلال الواقع على الشعوب .. وادركنا ، في الوقت نفسه ، اهمية تحويل هذه العائدات الى مجالات التنمية القومية ..

.. كما يتخذ التاميم ابعاده على صعيد التغيير السياسي والاجتماعي ، باعتبار هذا التغيير مرتببا ارتباطا جذريا بالتغيير الاقتصادي ، وبتغيير العلاقات الانتاجية ..

« ان نزع هذا السلاح من يد الكارتل الدولي للنفط هو خطوة مهمة ، وهجمة مضادة على طريق التحرر من النفوذ الاستعماري » ( ابو سيف يوسف ) .. و« ان تحطيم هذا الاحتكار على نطاق النضال العام المناهض للامبريالية والاستعمار هو خطوة ثورية بكل المعاني ( ادوار الخراط ) ..

من هنا كان هذا القرار - قرار التاميم - قد جاء ممثلا لابرز اشكال النضال الوطني الاساسية .. وعلى حركة التحرر العربي ان تحتذي هذا النموذج » ( مصطفى طيبة ) ..

بادراك كل هذه الاهمية التي يكتسبها التاميم اليوم لا نحتمل كلام المرء محمل التطرف حين يقول بان « حديث الثورة » يظفي اليوم على كل حديث سواه ، سواء في اوساط المثقفين ، او في الاوساط الشعبية عامة .. ذلك ان الضربات المفاجئة ، والقوية بذات الوقت ، التي تلقتها الامبريالية من العراق كانت ضربات مدهشة ، يتحقق بقطرها اليوم حلم كبير من احلام الجماهير الكادحة في هذا القطر ...

ولعل هذه النقطة المدهلة - نقلة التاميم - والتي كانت بحق فوق جميع التصورات ، هي التي جعلت الاحداث تنتظم ضمن هذا المسار الثوري الحقيقي الذي جمل « التالف الوطني » شيئا ملموسا وواضحا في حياة القطر .. وقائما على اسس اكثر رسوخا ..

ومن سير الاحداث ، وتطوراتها ، وما يرافقها اليوم من عمل جاد ومستمر ، يبدو ان تاميم النفط العراقي في الاول من حزيران هذا العام جاء ليكون مصدرا لتحرك كبير ، وعلى كل المستويات ، لا على نطاق القطر العراقي وحده ، وانما على نطاق اكبر بكثير من ذلك . كما جاء ليكون عامل تحريك للجزء العام ، لا على الصعيد الاقتصادي والسياسي ، وانما ، ايضا ، على كل اصعدة الحياة .. وهو ، من هذه الناحية ، قد فتح ميادين كثيرة للنضال الثوري الحقيقي ، باعتبار التاميم جاء ليشكل ثورة ضمن الثورة .. ولان كل القوى المناهضة في الساحة العراقية ، وبالتالي في الساحة العربية ، بجماهيرها الكادحة وبطلعات هذه الجماهير ، انما تسير بانجاح التجسيد الفعلي لهذا الامل الذي ارتبط ارتباطا مباشرا وصحيحا بنضالها .. فهو يمثل حتمية من حتميات هذا النضال .. ويرتبط ، من جانبه المبني ، بايديولوجية هذه القوى الثورية .

وجاء البيان الختامي للندوة وقد نشرته جميع الصحف العراقية والعربية ليكون التلخيص الدقيق لما استهدفته ، ولما انعقدت من اجله .. التحرك العالمي الذي بدأ منذ حزيران ورافق هذه الندوة يعطي للشعب العراقي كبير الثقة بما اقدم عليه ، معززا موقفه في ساحة النضال القومي ، مؤكدا له بان لا يقف وحده في ساحة النضال ضد الامبريالية ، والاحتكارات النفطية والاقتصادية في ارضه .. وانما تقف معه ، وفي ذات الساحة ، شعوب اخرى تناضل من اجل تحقيق مكاسب مماثلة .

وقد عقدت على هامش الندوة بعض الندوات واللقاءات ، كان ابرزها ندوة جمعية الاقتصاديين العراقيين .. وقد ساهمت هذه الندوات ، من جانبها ، في ايضاح الكثير من القضايا المتعلقة بالنفط ، وبالتاميم .. وبموقف الانسان العربي المناضل في مرحلة ما بعد التاميم ..